الاستشراق، والصهيونية، والتراث الفلسطيني

لقد كان الشرق، ومنذ الأزل، مهبط الديانات السماوية، «ومهد الحضارات»[1]، وفيه نشأت الأبجديات[2]، و «لم ينشيء ـ سكانه ـ العرب امبراطورية فحسب، بل أنشأوا ثقافة زاهرة أيضاً. فقد ورثوا المدنية القديمة التي ازدهرت على ضفاف الرافدين، وفي وادي النيل وعلى شواطيء البحر المتوسط الشرقية. وكذلك تشربوا واقتبسوا أهم معالم الثقافة اليونانية والرومانية، وقاموا مقام الوسيط في أن نقلوا الى اوروبا خلال العصور الوسطى، كثيراً من هذه المؤثرات الفكرية التي أنتجت بالتالي يقظة أوروبا الغربية، ومهدت لها سبيل نهضتها الحديثة. ولم تعرف أمة ساهمت في العصور الوسطى في التقدم البشري بقدر ما ساهم العرب والشعوب المتكلمة بالعربية»[3].

وساهم كثيرون من الشرقيين، ومنهم الفلسطينيون، في خلق الثقافة الأوروبية الغربية، واضعين الأسس لما يمكن أن نسميه «بالاستغراب» (على غرار الاستشراق) ومنذ أقدم العصور. فقد تعاون الفينيقيون «مع زملائهم المصريين والفلسطينيين والسوريين على ابداع الثقافة الهلينية»[4] وعلموا الغرب. . . وبرز منهم الكثيرون من أمثال زينون الرواقي (٣٣٦- ٢٦٤ ق.م.) الفينيقي الأصل[5]، وانطيوخوس العسقلاني (المتوفى سنة ٧٩ ق.م.) الذي أسس مجمعاً في فلسطين وعلّم في مجمع رومة، ومن تلاميذه شيشرون[6].

لذا لم يكن غريبا على الغربيين أن يظهروا اهتماماً خاصاً بالشرق وبحضارته، وأن يسعوا لدراسة الشرق وحضارته وثقافته، اذ أدرك هؤلاء ما للشرق من أهمية، منذ أقدم العصور.

ما هو الاستشراق

الاستشراق Orientalistique بالفرنسية، Orientalisik بالألمانية، و Oriental Studies بالانجليزية، مشتق من الكلمة اللاتينية Orientalis (شرقي) ـ اسم يطلق على «فروع العلم المختلفة التي تعالج لغات شعوب الشرق (بما في ذلك شمال افريقيا) وثقافاتها»(٦). أو هو «بتعبير موجز: دراسة يقوم بها الغربيون لتراث الشرق، وبخاصة كل ما يتعلق بتأريخه، ولغاته، وآدابه، وفنونه، وعلومه، وتقاليده، وعاداته.»(٧). ويفهم مما يقوله د. كمال أبو ديب أن الاستشراق هو «دراسة للشرق كما خلقه الغرب»(٨)، أو أنه «تكريس الغربي نفسه لدراسة الشرق»(٩).

ويستشف مما يقوله د. ادوارد سعيد أن الاستشراق هو «طريقة للوصول إلى تلاؤم مع الشرق مبنية على منزلة الشرق الخاصة في التجربة الأوروبية الغربية . . . فالشرق جزء تكاملي من حضارة اوروبا وثقافتها الماديتين. ويعبر الاستشراق عن ذلك الجزء ويمثله ثقافياً، بل حتى عقائدياً، من حيث هو (الاستشراق) نهج من الانشاء «الكتابي» له ما يعززه من المؤسسات والمفردات وتراث البحث، والصور والمعتقدات المذهبية وحتى الأجهزة المكاتبية (البيروقراطية) الاستعمارية والأساليب الاستعمارية»(١٠)، و «كل من يقوم بتدريس الشرق أو الكتابة عنه أو بحثه، ويسري ذلك سواء أكان المرء مختصاً بعلم الانسان (انثروبولوجي) أو بعلم الاجتماع أو مؤرخاً أو فقيه لغة (فيلولوجيا) ـ في جوانبه المحددة والعامة على حد سواء، هو مستشرق، وما يقوم هو أو هي بفعله هو استشراق.»(١١). أي أن الاستشراق وباختصار، هو الدراسات الغربية للشرق بكل جوانبه.

بداية الاستشراق

يبدو أن بداية الاستشراق قديمة، موغلة في القدم، فثمة من يعتبر هيرودوتس من أوائل «الذين أدركوا تميز شعوب الشرق»(١٢) فـ «هيرودوتس (نحو ٤٨٤ ـ ٤٢٠ ق.م) مؤرخ رحالة يوناني لقّب بـ «أبي التاريخ»، زار المعروف آنذاك لا سيما العراق وفينيقيا ومصر، له «تأريخ» هو من أهم المراجع لمعرفة أخبار الأمم وأساطيرها»(١٣). ويرى نجيب العقيقي أن الحضارة الإسلامية كونت «في العصر الوسيط حلقة بين تراث اليونانية القديمة، وبين اللاتينية الحديثة، أرست عليه أوروبا نهضتها وأبدعت منه تراثاً، حتى اذا تهيأت لنا استعادته بنينا عليه نهضتنا». ويضيف: «وظهر على طرفي النهضتين، المستشرقون . . . » وبدأ ذلك الاجتهاد ـ أي الاستشراق ـ «منذ مئات السنين في شتى البلدان وسائر اللغات . . .»(١٤). وفي رأي بلسران «أساس الاستشراق أرسي اثر

علاقـات المسيحية باليهودية، اذ درس بعض آباء الكنيسة اللغة العبرية، لحاجتهم إلى الأصل العبري للكتاب المقدس»[١٥]. ومن هؤلاء أوريجينيس، وهيرونيموس... وآخرون. ويقول حسن الباش «ان الاهتمام بالتراث الفلسطيني لم يكن وليد الساعة، ولا هو هم جديد لدى الباحثين، وقد نكون نحن ـ كمعنيين أكثر من غيرنا بالتراث ـ قد قصرنا، أو أن اهتماماتنا جاءت متأخرة، غير أن الاهتمامات العالمية برزت منذ زمن بعيد، قد يمتد إلى ايام الحملات الصليبية»[١٦].

ونستنتج من كل ما تقدم، أن الاهتمام الغربي بالشرق وبحضارته بدأ في الأزمنة السحيقة الغابرة، ولا نبالغ إن قلنا: أنه بدأ منذ فجر التاريخ، والآن أخذ هذا الاهتمام يتزايد مع تزايد اهتمام الغرب بالشرق، على مختلف العصور، ولأسباب متعددة.

دوافع الاستشراق وأهدافه

ورب من يتساءل، وبحق، عن دوافع الاستشراق وعن أهداف المستشرقين ونواياهم. ونجد من يحصر دوافع الاستشراق في ثلاث مجموعات أو ثلاثة أنواع من الدوافع هي: الدوافع التبشيرية، والدوافع الاستعمارية، والدوافع العلمية[١٧]. وتقول الدكتورة عفاف صبرة: «الحقيقة أن الهدف الأول الذي قام من أجله الاستشراق كان خدمة الكنيسة والاستعمار»[١٨].

ولا يتفق هذا التعميم مع المنطق، خاصة وأننا سبق أن ذكرنا أن البعض يرى أن بداية الاستشراق تعود إلى القرن الخامس قبل الميلاد وقبل ظهور المسيحية من جهة، ولأن كثيرا من المستشرقين قد أسلم بعد درسهم وتمحيصهم للدعوة الاسلامية[١٩].

ومهما يكن من أمر، فـ «لم يكن الدافع واحدا للمستشرقين كافة، في جميع البلدان خلال ألف عام، بل كانت هناك دوافع متنوعة متداخلة، متطورة، غلب عليها الطابع العلمي»[٢٠]. ويشير الدكتور ادوارد سعيد إلى «خصيصتين عظيمتين» كانتا للاستشراق منذ بدئه هما:

١ـ وعي للذات، علمي طارىء مبني على أهمية الشرق اللغوية لأوروبا.

٢ـ ميل إلى التقسيم، والتفريغ، وإعادة التقسيم، لموضوعه دون أن يغير أبدا نظرته إلى الشرق بوصفه دائما نفسه: شيئاً لا يتغير، متجانساً وشاذاً شذوذاً جذرياً»[٢١].

من هم المستشرقون؟

يشير د. ادوارد سعيد إلى أن المستشرق كان نتيجة للحرب العالمية الأولى، كوسيط هو

«الوسيط الامبريالي»[٢٢]. والمستشرقون في نظر عفاف صبرة: اصطلاح واسع يشمل طوائف متعددة تعمل في ميادين الدراسات الشرقية المختلفة. فهم يدرسون العلوم والفنون والآداب والديانات والتاريخ، وكل ما يخص شعوب الشرق مثل الهند وفارس والصين واليابان والعالم العربي وغيرهم من أمم الشرق[٢٣]. والمستشرق هو «الغربي الذي يدرس تراث الشرق وكل ما يتعلق بتاريخه ولغاته وآدابه، وفنونه، وعلومه، وتقاليده، وعاداته»[٢٤]. ويكاد يكون احصاء المستشرقين مستحيلاً لكثرتهم، ولوفرة المؤسسات الاستشراقية في العالم، ونجد كراسي اللغات الشرقية والمكتبات الشرقية والمطابع الشرقية والمجلات الشرقية والمجموعات الشرقية، كلها أو بعضها، والعديد العديد من المستشرقين في كل من الدول والبلدان التالية: فرنسا، ايطاليا، انجلترا، اسبانيا، البرتغال، النمسا، هولندا، المانيا، بولونيا، الدانمرك، سويسرا، السويد، المجر، روسيا، الولايات المتحدة، بلجيكا، تشيكوسلوفاكيا، فنلندا، رومانيا ويوغوسلافيا، بالاضافة، الى مستشرقي سبع من الرهبانيات المسيحية والمستشرقين اللبنانيين[٢٥]، والمستشرقين اليهود والاسرائيليين[٢٦] أيضا وغيرهم.

وأورد نجيب العقيقي في مؤلفه المعجمي «المستشرقون» تفاصيل بيوغرافية وبيبليوغرافية مستفيضة عن أكثر من ١٥٠٠ مستشرق، وعن هيئات الاستشراق، ومؤسساته المختلفة، في ثلاثة مجلدات ضخمة يبلغ عدد صفحاتها ١٤١٤ صفحة[٢٧] من القطع الكبير. وأورد ميخائيل ايش شالوم في كتابه تفاصيل بيوغرافية وبيبليوغرافية عن ١٣٣ رحالة سيحياً، زاروا الأراضي المقدسة (فلسطين) منذ بداية القرن الرابع وحتى أواخر القرن التاسع عشر، كما أورد مختارات من كتبهم ووثائقهم المختلفة، وذلك في مجلد ضخم يضم بين دفتيه ٨٦٣ صفحة من القطع الكبير[٢٨]. وأورد باحث آخر مختارات من مدونات أربعة عشر رحالة روسياً زاروا فلسطين خلال الفترة الواقعة بين أوائل القرن الثاني عشر وأواخر القرن السابع عشر، وتضم هذه المختارات وصفاً لفلسطين، ويقع الكتاب في ٣٢٠ صفحة من القطع الكبير[٢٩]. ونشرت الوكالة اليهودية كتيبا بعنوان «نبذة عن المستشرقين اليهود في فلسطين وأبحاثهم في الشرق الاسلامي»، نشر في القدس في شهر شباط (فبراير) عام ١٩٤٧، ويقع في أربع وخمسين صفحة من القطع الصغير[٣٠].

الاستشراق والتراث الشعبي

من الواضح أن فلسطين لم تكن البلد الشرقي الوحيد المستهدف من قبل الاستشراق والمستشرقين، برغم أنها ربما تكون قد نالت القسط الأوفر من اهتمام هؤلاء المستشرقين لما حباها الله من مكانة دينية سامية مرموقة، ولما تمتعت به من موقع استراتيجي هام، جذب إليها أنظار

المستعمرين ومطامعهم على مر العصور، كما أن تراثها الشعبي لم يكن الهدف الأول الذي سعى المستشرقون لاكتناهه، وانما أحد أهداف المستشرقين ولا ريب.

ولقد اهتم المستشرقون بجميع ميادين الحضارة الشرقية عامة، والثقافة العربية خاصة، بما في ذلك التراث الشعبي، وحتى قبل ظهور المصطلح، وقبل ارساء الأساس لأبحاث التراث الشعبي ولعلم الفولكلور والدراسات الأنثروبولوجية والعلوم الانسانية بزمن بعيد. ومن يستعرض اجتهادات المستشرقين يقف على الكثير من أعمالهم، وأبحاثهم، التي تمحورت حول التراث الشعبي العربي وتناولت ميادينه جميعها. وسنذكر فيما يلي قائمة أبجدية مقتضبة لبعض أعمال المستشرقين في مجال التراث الشعبي العربي، وذلك على سبيل المثال لا الحصر، مع الاشارة إلى اسم المستشرق الذي أنجز العمل والفترة التي عاشها.

- أخبار وأساطير عربية - رينيه باسه (١٨٥٥- ١٩٢٤)[٣١].
- أزجال ابن قزمان - نيكل[٣٢].
- أسطورة ملكة سبأ - رينشارد زوتدستروم (١٨٦٩- ١٩١٩)[٣٣].
- الأدب الشعبي العربي - فريتس كرنكوف(١٨٧٢ - ١٩٥٣)[٣٤].
- الأمثال والحكم الدارجة - سوسين (١٨٤٤- ١٨٩٩)[٣٥].
- ألف قصة وقصة - رينيه باسه (١٨٥٥- ١٩٢٤)[٣٦].
- ألف ليلة وليلة[٣٧].
- التقاليد الشعبية - ماسكراي (١٨٤٣- ١٨٩٤)[٣٨].
- حكايات أبي زيد الهلالي - باترسون[٣٩].
- حكاية أبي القاسم - ميتس (١٨٦٩- ١٩١٧)[٤٠].
- حكاية الحداد وهرون الرشيد - الكونت دي لندبرج (١٨٤٨- ١٩٢٤)[٤١].
- رحلة السندباد - فرانشيسكو جابرييلي (المولود عام ١٩٠٤)[٤٢].
- سيرة عنترة - مارسل ديفيك (المتوفى عام ١٨٨٦)[٤٣] وهامر بورجشتال (١٧٧٤- ١٨٥٦)[٤٤]، وبيرنات هيلر (١٨٥٧- ١٩٤٣)[٤٥].
- الشعر والقصص العربي الشعبي - استر باتنا[٤٦].
- شذرات عن الميثولوجيا السورية - ديسو (١٨٦٨ - ١٩٥٨)[٤٧].
- الشعر الشعبي - رينشارد زوتدستروم (١٨٦٩- ١٩١٩)[٤٨].
- الطب الشعبي في مصر الحديثة - جون ووكر (المولود عام ١٩٠٠)[٤٩].
- عادات شعبية من الجزيرة العربية - و. أ. جونز[٥٠].
- الفنون الشعبية - جورج باكوب (١٨٦٢- ١٩٣٧)[٥١].

- الفنون الشعبية ـ رينيه باسه (١٨٥٥ـ ١٩٢٤)[٤٢].
- القصص العربي الشعبي ـ سانشيث بيريث (١٨٨٢ـ ١٩٥٨)[٤٣].
- قصص السندباد البحري ـ لوسيا توس (المولود عام ١٩٢٥ م)[٤٤].
- قصة الزير سالم الشعبية ـ أوليفريوس (المولود عام ١٩٣٢)[٤٥].
- قصة الشيخ وبنت الملك ـ برتلس (١٨٩٠ـ ١٩٥٧)[٤٦].
- قصة عنترة ـ سينكوفسكي (١٨٠٠ـ ١٨٥٨)[٤٧].
- قصة علاء الدين والفانوس السحري ـ فرانشيسكو جابريلي (المولود عام ١٩٠٤)[٤٨].
- الكأس السحرية في القصص العربي ـ كازانوفا (المتوفى عام ١٩٢٦)[٤٩].
- كليلة ودمنة[٥٠].
- المزار وأثره في الشعوب الاسلامية ـ بالاش (١٨٨٦ـ ١٩٤٤)[٥١].
- مجنون ليلى[٥٢].

وهذه القائمة المختصرة، تظهر لنا أنه لم يبق مجال واحد من مجالات التراث الشعبي العربي، لم يطرقه المستشرقون.

أدب الرحلات والتراث الشعبي الفلسطيني

يتسم أدب الرحلات الذي خلفه لنا الرحالة الذين زاروا فلسطين خلال القرون بالطابع المسيحي، كما أنه يضم الكثير الكثير من التراث الشعبي، وقصص العجائب والمعجزات، والأساطير والمعتقدات الشعبية التي كانت سائدة في فلسطين ويتناقلها أهلها[٥٣]، ولقد حفلت مدونات الرحلات بنماذج وفيرة من هذا التراث الشعبي، فها هو ذا الرحالة من بوردو (سنة ٣٣٣) يشير إلى بركتي ماء في القدس يحمر ماؤهما اذا ما امتزج ببعضه، ويشير الى مغارة قريبة من البركتين كان الملك سليمان يعذب الشياطين في داخلها. ويحدثنا عن «عين النبي اليشاع» القريبة من أريحا، والتي كانت تصاب بالعقم كل من تشرب من مائها[٥٤]. ويحدثنا انطونيوس «الشهيد» عن الناصرة ذات العجائب والمعجزات، فما زال موجودا في «المجمع» الكتاب الذي درس فيه السيد له المجد، الألفباء، وكذلك المقعد الذي اعتاد أن يجلس عليه ابان دراسته، ويستطيع المسيحيون أن يحركوا هذا المقعد وأن يرفعوه، أما اليهود فلا يستطيعون ذلك بأي شكل من الأشكال، ويذكر أيضاً أن نساء الناصرة العبريات هن أجمل نساء هذه البلاد، وأن اليهود في سبسطية كانوا يسيرون خلفه وينثرون التبن حيثما وطأت قدماه ثم يحرقون هذا التبن[٥٥].

والنماذج التي من هذا القبيل كثيرة، ولا يخلو منها كتاب واحد من كتب الرحلات، غير أننا

لا نستطيع اعتبار هذه الكتب كلها تراثاً شعبياً، رغم أنها لا تخلو منه، وذلك لأن هؤلاء الرحالة لم يضعوا التراث الشعبي في المقام الأول من اهتماماتهم، وأن ما جمعوه من تراث كان بمجرد الصدفة، ولاكمال الصورة واستيفاء الوصف، لما عاينوا وشاهدوا أثناء تجوالهم وتطوافهم. ونجد مجموعة من المستشرقين، خاصة في القرن الماضي والقرن الحالي تمحورت أبحاثهم وأعمالهم في التراث الشعبي الفلسطيني وتركزت فيه، اذ أقدموا وعن إدراك ووعي مسبقين، على تسجيل التراث الشعبي الفلسطيني وتدوينه وبحثه، وقد طغى التراث الشعبي على مدوناتهم، حتى وإن لم يرغبوا في ذلك سلفاً.

وأفراد هذه المجموعة كثيرون، لكننا سنركز فيما يلي على بعض البارزين من بينهم:

فريزر والفولكلور في العهد القديم

السير جيمس جورج فريزر اسكتلندي ولد في غلاسكو عام ١٨٥٤، تلقى علومه في غلاسكو ثم في كمبردج، وانتخب زميلاً في الكلية عام ١٨٧٩، وعين أستاذاً للأنثروبولوجيا في جامعة لفربول عام ١٩٠٧، وبهذا التعيين بدأت دراسة الأنثروبولوجيا الاجتماعية في انجلترا، حصل على لقب سير عام ١٩١٤، ونال تكريماً كبيراً من الدوائر العلمية، واختير زميلاً بالجمعية الملكية وبالأكاديمية البريطانية، ومنحته عدة جامعات في بريطانيا وخارجها الدكتوراه، وتوفي عام ١٩٤١[٦٦]. ومن مؤلفات السير فريزر كتابه «الغصن الذهبي»، و«الطوطمية»، و«الزواج الاغترابي»، و«الاعتقاد في الخلود وعبادة الموتى»، و«عبادة الطبيعة»، و«أساطير نشأة النار»[٦٧] وغيرها كثير. ومؤلفه الذي يعنينا هو «الفولكلور في العهد القديم» الذي صدر في ثلاثة أجزاء عام ١٩١٨، أو باسمه الانجليزي: 'Folklore in The Old Testament'. وقد قامت الدكتورة نبيلة ابراهيم بترجمة الكتاب إلى اللغة العربية. وراجعه الدكتور حسن ظاظا، وصدر عن الهيئة المصرية العامة للكتاب في القاهرة[٦٨]، ويقع الكتاب في جزأين، يضمان معاً حوالي ستمائة وخمسين صفحة.

و«العهد القديم» كما هو معروف، اسم أطلق على «التوراة» اليهودية، للتمييز بينها وبين «العهد الجديد». ويقول فريزر عن الدوافع الكامنة وراء تأليفه هذا الكتاب، وعن منهجه في البحث ما يلي:

«وقد حاولت في هذا الكتاب أن أسير على هدي الدراسات الفولكلورية متعقباً بعض معتقدات الاسرائيليين القدماء، وأنماط سلوكهم الفكرية، والعملية، في المراحل الأكثر قدما وفجاجة، تلك التي تشبه ما نجده لدى القبائل البدائية، التي تعيش حتى اليوم من معتقدات

وعادات، واذا كنت قد حققت أي قدر من النجاح في هذه المحاولة، فإنه سيكون من الممكن النظر إلى تاريخ بني اسرائيل، في ضوء أكثر صدقا وإن يكن أقل رومانسية، بوصفهم شعبا لا يميزه الوحي الالهي عن غيره من الشعوب الأخرى ذلك التمييز العجيب، بل شعبا تطور كبقية الشعوب من مرحلة بدائية يسودها الجهل والهمجية، وذلك عن طريق عملية انتخاب طبيعي بطيء»، ويضيف: «ولقد دفعني الهدف من دراستي هذه إلى أن أنعم النظر بصفة أساسية في الجانب الأدنى من فكر العبريين القدماء، كما تتمثل في العهد القديم، وأن أتتبع آثار الهمجية والخرافة، تلك الآثار التي تنتشر على صفحاته»(٦٩). وترى نبيلة ابراهيم أن فريزر «نجح . . . إلى حد كبير في تحقيق مآربه»(٧٠).

وتكمن أهمية بحث فريزر فيما يقوله هو نفسه، كما سبق، ونكرره هنا مع التشديد، من أنه «سيكون من الممكن النظر إلى تاريخ بني اسرائيل، في ضوء أكثر صدقاً، وإن يكن أقل رومانسية بوصفهم شعباً لا يميزه الوحي الالهي عن غيره من الشعوب الأخرى ذلك التميز العجيب، بل شعباً تطور كبقية الشعوب من مرحلة بدائية يسودها الجهل والهمجية، وذلك عن طريق عملية انتخاب طبيعي بطيء».

دالمان وفلسطين

غوستان هيرمان دالمان (١٨٥٥- ١٩٤١) لاهوتي بروتستانتي، لغوي وباحث ألماني متمرس، ومنذ سنة ١٨٩٥ شغل منصب الأستاذية في Institutum Judaicum في لايبزغ، وشغل منصب مدير «المعهد الانجيلي الألماني للبحث الأثري في القدس» خلال السنوات ١٩٠٢- ١٩١٧، وتقلد فيما بعد، منصب «رئيس معهد أبحاث فلسطين» في جريسفالد، بالاضافة الى مناصب علمية رفيعة أخرى(٧١). وأبحاث دالمان ودراساته كثيرة ووفيرة(٧٢)، وما يعنينا منها اثنان هما: «العمل والعادات في فلسطين» Arbiet und Sitte in Palastina وصدر في سبعة مجلدات خلال السنوات ١٩٢٨- ١٩٤٢، ويعتبر أهم مؤلفات دالمان على الاطلاق، ويضم مسحاً شاملاً لجميع فروع العمل والحرف في فلسطين، بالاضافة الى جميع المصطلحات والعادات والتقاليد ووصف الأدوات المختلفة المعروفة في فلسطين العربية. وكان توجه دالمان، كما تدعي ايرنا غربيل، توجها «توراتياً» أي أنه كان يقارن، وعلى الدوام، ما يدونه مع ما ورد في التوراة والتلمود(٧٣). وكتابه الثاني الذي يعنينا هو «ديوان فلسطيني» أو بالألمانية (Palastinischer Diwan)، وصدر عام ١٩٠١. ويضم هذا الكتاب «مقدمة ضافية عن الغناء الشعبي الفلسطيني، وحوالى عشرين نوعاً من أنواعه، ومئات من النصوص الغنائية التي سجلها في فلسطين والأردن وسوريا، نشرها بلغة عربية عامية محكية، وبحروف ألمانية مرفقة بترجمة ألمانية، وشروحات وملاحظات»(٧٤).

«الست حليمة»

«الست حليمة» لقب أطلق، تحبباً على الباحثة السويدية هيلما غرانكفست[75]، هي دكتورة مستشرقة، وقد «نزلت هيلما القدس، وبمشورة أصدقائها اتخذت قرية أرطاس أيضا حقلا لدراستها. وأقامت فيها ما بين سنتي ١٩٢٥- ١٩٣١ بصورة دائمة حينا أو متقطعة حيناً آخر»[76]، ومن مؤلفاتها التي كانت حصيلة بحثها الميداني:

١- «الميلاد والطفولة عند العرب»، دراسة في قرية اسلامية فلسطينية، ويقع في ١٨٩ صفحة، وقد طبع بالانجليزية في هلسنكي عام ١٩٤٧.

٢- «معضلات الأطفال عند العرب»، ويقع في ٣٣٦ صفحة، وقد طبع في هلسنكي سنة ١٩٥٠.

٣- «تقاليد الزواج في قرية فلسطينية»، في جزأين يشتملان على ٥٦٦ صفحة، طبع في هلسنكي، الجزء الأول سنة ١٩٣١ والثاني سنة ١٩٣٥. وعادت «الست حليمة» لتزور فلسطين مرة أخرى في عام ١٩٥٩[76]. ويقول عنها د. رشدي الأشهب: «تتعرض دارسة الأدب الشعبي الفلسطيني لمحاولات الاستغلال الديني والثقافي على أساس ربطها تاريخياً بالتراث العبري، وقد تهيأ لهذه الدراسات شخصيات علمية، تأخذ بالنظرة الموضوعية مثل الدكتورة هيلما من الغربيين والدكتور توفيق كنعان من الفلسطينيين والدكتورة نبيلة ابراهيم من مصر»[76]. وعن «الست حليمة» تقول الدكتورة نبيلة ابراهيم: «الدكتورة هيلما غرانكفست، الباحثة السويدية التي خصصت كل أبحاثها حول الشعب الفلسطيني بناء على معايشتها له في العشرينيات والثلاثينيات من هذا القرن، وبناء على دراستها الميدانية الاجتماعية الواسعة. وكان هدف الباحثة من وراء أبحاثها التي تركزت حول الزواج والميلاد والطفولة، أن تبطل مزاعم هؤلاء الباحثين الذين يحاولون الربط بين فلسطين كما تصور في العهد القديم وفلسطين الحديثة، ويدعون بناء على ذلك أن التراث الشعبي الفلسطيني ليس سوى مرآة تعكس التراث الشعبي اليهودي كما يصور في العهد القديم. وبذلك أثبتت الباحثة عن طريق البحث العلمي المنصف استقلال الشعب الفلسطيني في تراثه عن الشعب اليهودي، كما أثبتت أن الشعب الفلسطيني هو الأصل في أرضه، قبل أن يغير عليه اليهود الغزاة»[77].

«مستشرقون آخرون»

ومن المستشرقين الآخرين الذين كتبوا في التراث الشعبي الفلسطيني، كان فيليب

بالدنسبرغر المولود في القدس عام ١٨٥٦، وكان والداه قد قدما من منطقة الألزاس واللورين في شرق فرنسا إلى فلسطين عام ١٨٤٨، واستقرا في ارطاس، ثم انتقلا إلى القدس، وعادا إلى ارطاس ثانية. وعاد فيليب إلى فرنسا ليخدم في سلاح الفرسان، ويعود بعد ذلك إلى فلسطين، ويعمل في تربية النحل، ويطوف في الأرض الفلسطينية طولاً وعرضاً، مسجلاً الكثير من تراثها، مثل كتابه «القتل والزواج في ارطاس»، وأربعة عشر مقالاً حول التقاليد والعادات والفولكلور في فلسطين، ثم كتب اثنين وأربعين مقالاً آخر في المواضيع نفسها، وكتاباً باسم «الشرق الذي لا يتغير» (The Immovable East) كما كتبت شقيقته لويز بالدنسبرغر، بالتعاون مع كروفوت (Grace M. Crowfoot) كتاباً باسم «من الأرز إلى حشيشة الزوفا»(٧٨).

وهناك أيضاً وليام فرانسيس لينتش، مؤلف كتاب «رحلة استكشاف إلى الأردن والبحر الميت»(٧٩) وقد ولد لينتش في ولاية فرجينيا في العام ١٨٠١، وشارك في بعثة استكشافية اميركية وصلت عكا في الأول من نيسان سنة ١٨٤٨، وتوجهت البعثة إلى بحيرة طبريا ومنها، وعلى امتداد نهر الأردن، حتى البحر الميت. وزارت البعثة أماكن أخرى في فلسطين والأردن، وكان كتابه المذكور حصيلة مشاهداته في هذه الرحلة(٧٩). ويقول عنه «رحبعام زئيفي» ما معناه: «ان نظرته لليهود كانت مزدوجة»، ويضيف ما معناه أننا نستطيع أن نتبين مما كتبه لينتش أنه نشأ وترعرع وتثقف تحت تأثير مجتمع «لا سامي»(٨٠). ومن الرحالة المستشرقين أيضا ماك تمريغور الانجليزي المولود عام ١٨٢٥، وطاف في بلدان الشرق الأوسط، وراح يبحث عن منابع نهر الأردن حتى وصلها يوم ٦ يناير ١٨٦٩، وأقلع فيها بقارب صغير كما أبحر في بحيرة الحولة ومستنقعاتها(٨١)، وكانت نظرته لليهود «ايجابية جداً»(٨٢). وثمة كتاب «عادات وتقاليد فلسطين» الذي وضعه المهندس العسكري والمدني الايطالي أرماتا بياروتي، الذي قضى في فلسطين ثمانية أعوام(٨٣)، وكانت نظرته للعرب «نظرة سلبية»(٨٤).

ولا بد لنا هنا من الاشارة إلى كتابين هامين آخرين هما: «فولكلور الأراضي المقدسة»(٨٥)، والمشتمل على فولكلور اسلامي ومسيحي ويهودي من الأراضي المقدسة، وكتاب «حكايات عربية حديثة»(٨٦) سجلت من أفواه بعض سكان القدس، ونشرت بالعربية العامية المحكية، في العام ١٩٠٥.

□

نرى مما تقدم أن الاهتمام بفلسطين ابتدأ منذ أقدم العصور، وما زال مستمراً حتى يومنا هذا، ولم يخل قرن واحد من رحالة أو أكثر من الرحالة، الذين زاروا فلسطين وخلفوا لنا مدونات ومذكرات، تشمل وصفاً ضافياً لما شاهدوه فيها من أنماط حياة وعادات وتقاليد، كما أن بعض هؤلاء الرحالة استهوتهم فلسطين فاستقروا فيها ولم يغادروا أبداً. وكان الدافع الرئيسي الذي

حملهم على تكبد مشاق السفر والتعرض للأهوال والمخاطر هو الدافع الديني، والرغبة في الحج إلى الأراضي المقدسة حيث نشأت الديانة المسيحية، والقيام بالأعمال التبشيرية المختلفة. وكان من الطبيعي أن تتسلل إلى هذا الفيض العارم الذي بلغ المئات وربما الألاف من الرحالة، «عناصر استعمارية مشبوهة» لا تربطها بروابط الدين السامية أية صلات. وتكثفت هذه الرحلات وازدادت من قرن إلى قرن حتى بلغت أوجها في القرنين التاسع عشر والعشرين، وذلك للظروف والمتغيرات السياسية التي اجتاحت الشرق الأوسط بوجه خاص والعالم كله بوجه عام.

ونجد أن الدول الأجنبية المختلفة لم تكتف بإقامة المؤسسات والمعاهد والجمعيات وانشاء المجلات والحلقات الدراسية، التي عنيت بفلسطين على أرضها هي، وإنما عمدت إلى انشاء المعاهد ومؤسسات البحث على أرض فلسطين نفسها، لتكون قاعدة تنطلق منها البعثات الاستكشافية لتجوب أنحاء فلسطين والبلدان المجاورة، وتعود بحصيلة مدوناتها إلى قواعدها هذه فتنشرها في المجلات والكتب على أرض فلسطين أو في الدول الأجنبية التي بادرت إلى انشائها. وقد شهدت المائة سنة الأخيرة قيام أكثر من عشرة معاهد ومؤسسات من هذا القبيل(٨٧)، وقفت نشاطاتها على استكشاف فلسطين بكل جوانبها. وكان الاهتمام منصباً على جغرافية فلسطين وتاريخها وآثارها وعلى سكانها، وعاداتهم وتقاليدهم وأنماط حياتهم، وتراثهم وفولكلورهم وثقافتهم وحضارتهم. وقد توزعت أهواء هؤلاء وتنوعت ميولهم، فمنهم من كان يحاول أن يعيد ما يرى إلى أصول توراتية ويهودية قديمة، ومنهم من كان يتمتع بالنظرة الموضوعية الثابتة، ويستخلص الحقيقة الناصعة التي تؤكد عروبة فلسطين وعروبة تراثها. والسبب في نزعة الجماعة الأولى التي ترى في التراث الفلسطيني استمراراً للتراث التوراتي، كما نعتقد، هو تأثرهم الشديد وتعلقهم إلى حد الغيبية، بما ورد في أسفار الكتاب المقدس. وينسى هؤلاء ويغفلون أن التراث التوراتي نفسه قد تأثر إلى مدى بعيد بالتراث السامي القديم(٨٨)، الذي حملته الشعوب السامية المختلفة، والتي عاشت ـ وما زالت تعيش ـ في منطقة الشرق الأوسط، وان التراث العبري ابتعد كثيراً جداً، وخاصة خلال العشرين قرنا الماضية، عن التراث السامي القديم(٨٩)، بينما ما زال التراث العربي الفلسطيني محافظاً على سمات التراث السامي القديم، ومحتفظا بعناصره وبمميزاته أكثر من سواه.

الصهيونية والتراث الشعبي الفلسطيني

استعرضنا، في الصفحات السابقة، قضية الاستشراق ونشاطات المستشرقين وانعكاساتها على فلسطين وتراثها، وتبين لنا أن الكثير من هذه النشاطات كانت متأثرة إلى حد بعيد بالكتاب

المقدس، وتحاول أن تعيد التراث الفلسطيني إلى أصول يهودية وجذور توراتية، وأن باحثين كثيرين «يحاولون الربط بين فلسطين كما تصور في العهد القديم وفلسطين الحديثة، ويدعون بناء على ذلك أن التراث الشعبي الفلسطيني ليس سوى مرآة تعكس التراث الشعبي اليهودي كما يصور في العهد القديم»(٩٠)، وبذلك يسدون خدمة جليلة للصهيونية، بصورة غير مباشرة ودون أن يعوا ما يفعلون، ودون أن يفطنوا إلى خطورة ذلك، ودون أن يدركوا ما يترتب على أبحاثهم هذه على المدى البعيد.

الصهيونية وفلسطين

«الصهيونية حركة يهودية قومية، في العصر الحديث، تنادي بعودة الشعب (اليهودي) إلى صهيون، إلى وطنه التاريخي، أرض اسرائيل، وإلى اقامة دولة يهودية حرة ومستقلة، وإلى تجديد الحياة الروحانية والثقافية والسياسية والاقتصادية للشعب اليهودي، واقترح الاسم «صهيونية» الكاتب ناتان بيرنبويم عام ١٨٩٠»(٩١)، و «نشأت الحركة الصهيونية المعاصرة لهدف واحد محدد، وهو اقامة وطن قومي لليهود المشتتين في أنحاء العالم، وقد وقع اختيار زعماء الحركة على أرض فلسطين لتكون هذا الوطن الذي سعوا إلى اقامته»(٩٢). و «الصهيونية عندما لم تعترف لفلسطين باسمها هذا، والأدب العبري عندما لم يتبن هذا الاسم، بل رفضه وفضل عليه اسم «اريتس يسرائيل» أو أرض اسرائيل، فإنما كان ذلك من منطلق يجعل التسمية ذات وظيفة سياسية غايتها اظهار «الصلة التاريخية» التي تربط اليهود بهذه الأرض، واذا كانت الصهيونية قد استخلصت الاسم الذي يناسبها من الموروثات الدينية التي أطلقت على هذه الأرض، من جملة ما أطلقت، اسم أرض اسرائيل، فقد استثمر الاسم لترتيب «حقائق سياسية عليه...»(٩٣). وفلسطين هي «ارض اسرائيل، ويدل هذا الاسم على البلاد الموعودة، حسب الكتب المقدسة، لتكون ميراثاً لأسباط اسرائيل... وهي... الوطن القومي (لشعب) اسرائيل...»(٩٤). أي أن الحركة الصهيونية كانت ترى في فلسطين أنها «ارض اسرائيل» الموعودة. وأن هذه البلاد حق مطلق للشعب اليهودي، وتتجاهل حقوق الآخرين على هذه الأرض، بل إنها تتجاهل حتى وجود شعب آخر في هذه البلاد وعلى هذه الأرض.

الصهيونية والشعب العربي الفلسطيني

تتفاوت الأيديولوجيات الصهيونية المختلفة في نظرتها للشعب العربي الفلسطيني بين منكر

لوجود هذا الشعب متجاهل له، وبين ناظر له النظرة الاستعمارية التقليدية التي ترى فيه مجموعة من الشيع والطوائف والأقليات، والتي لا تربط بينها أية روابط، وبين مستخف به أو حذر ومنذر من وحشيته وبطشه، وبين موغل في الخيال إلى حد اعتبار هذا الشعب شعباً . . . يهودياً.

ومبشرو الصهيونية لم يروا القضية العربية مطلقاً . . . وقد حذر كليشر فقط من أعمال السطو المتوقعة، واقترح «اعداد حراس مدربين على القتال كي لا يجيء العرب . . . لاتلاف الزرع والكروم»[٩٥].

وجابوتينسكي المنظر الصهيوني، وأستاذ «التكتل» (الليكود) والذي تربى على فلسفته زعماء هذا الحزب، لا يعير القضية العربية اهتماما يذكر، فهو يذكر، حقاً، ضرورة منح أقلية عربية في الدولة اليهودية جميع الحقوق المدنية، كأفراد فقط، لكنه لا ينظر إليهم كعامل سياسي أو اجتماعي أو ثقافي ذي شأن، بل ويذهب إلى أبعد الحدود، حيث «يتنبأ» بأن قوة الاسلام سوف تضعف أكثر وأكثر في المستقبل، ولا يخشى الاصطدام بمائتي مليون مسلم، فهم لا يخيفونه، ويدعي أن الحضارة العربية الاسلامية في القرون الوسطى لم تكن عربية ولا اسلامية، وإنما شيد صروحها السوريون (السريان) واليهود والفرس[٩٦]. وحتى ان بلفور، صاحب وعد بلفور المشؤوم وأستاذ سياسة «فرق تسد» الكولونيالية الاستعمارية، يشترط في وعده ذاك «عدم المساس بالحقوق المدنية والدينية، للطوائف غير اليهودية . . »[٩٧] أجل، للطوائف، لأنه لم ير في الشعب الفلسطيني أكثر من طوائف وشيع. وموشيه هس، من منظري الحركة الصهيونية الأوائل، كتب في ستينيات القرن الماضي معبرا عن أمله في أن تحتضن فرنسا الحركة القومية اليهودية والحركة القومية العربية، ومبدياً بذلك تأييدا معينا للحركة القومية العربية، وذلك قبل أن تصبح عاملا ذا شأن في التاريخ السياسي والدبلوماسي في الشرق الأوسط[٩٨]. وهرتسل، «نبي» الحركة الصهيونية يدرك مسألة وجود عرب في المجتمع اليهودي الجديد، الذي يقترحه هو، ويقول «ويستطيع العرب الذين يطلبون ذلك أن ينضموا إلى المجتمع الجديد كشركاء متساوين في كل شيء . . . »، ويشدد، مع ذلك، على ضرورة المحافظة على الفارق الثقافي للمواطنين العرب . [٩٩]. ويجب ألا ننسى، ان هذه كانت مناورة دعائية اعلامية ذكية، لأن توجه هرتسل كان دائما إلى الرأي العام العالمي.

وكان آحاد هعام (أشير غينسبرغ) أحد القلائل الذين كشفوا عن تجاهل الصهيونية العالمية للعرب الفلسطينيين على أرضهم، وعن الادعاء الكاذب القائل أن فلسطين أرض مقفرة، حيث كتب، بعد جولة في فلسطين، في العام ١٨٩١ ما معناه «اعتدنا أن نصدق، في الخارج، أن أرض اسرائيل الآن تكاد تكون كلها قفرا، وصحراء لا تزرع، ومن يريد شراء الأرض فيها فليأت ويشتر»، ويدعو إلى معاملة العرب بالعدل والحق، ويكشف عن اعتداءات اليهود على العرب فيقول «وها هم يتعاملون مع العرب بعداء وشراسة، يعتدون على أملاكهم دون حق، ويعتدون

عليهم بالضرب دونها سبب . . »(١٠٠). وثمة بعض القادة الصهيونيين الذين ينظرون إلى العرب نظرة تفوق كل خيال غرابة. فدافيد بن غوريون يقول أن أكثر «المسلمين» في «غرب ارض اسرائيل» (أي في فلسطين) «يجري في عروقهم دم يهودي»، «وهم الفلاحون اليهود. . . الذين تنكروا لدينهم كيلا يفقدوا أرضهم»(١٠١). ولا يبذّه في ذلك غير يسرائيل بلكيند الذي يقول «وفي أرض اسرائيل نلتقي بقسم لا يستهان به من أبناء شعبنا، الذين توقفوا عن العيش معنا منذ ألف وخمسمائة سنة، لكنهم عظم من عظامنا ولحم من لحمنا»(١٠١) وهو يقصد بذلك البدو الفلسطينيين.

ولن تثير هذه التصريحات دهشتنا، اذا حاولنا أن نرتب الأمور في مخيلتنا ترتيبا منطقياً معقولاً.

فالحركة الصهيونية عملت على طمس عروبة فلسطين، وطمس اسمها العربي، والذي اشتهرت به منذ أقدم العصور، وعملت على تهويد الأرض بما فيها وبما عليها(١٠٢)، وها هي تتجاهل شعبا كاملا بأسره، وفي بعض الحالات تعيده إلى أصل يهودي، وليس غريبا اذن أن تمتد أيديها إلى كل ما هو فلسطيني لتستولي عليه بعد أن تطمس ملامحه الأصلية.

الاهتمام بالتراث الشعبي اليهودي

بدأ الاهتمام بالتراث الشعبي، أو الفولكلور اليهودي، في أوائل القرن العشرين وعشية الحرب العالمية الأولى، عندما قاد آنسكي Ansky بعثة يهودية اثنوجرافية إلى مختلف التجمعات اليهودية في شرق بولندا، في السنوات ١٩١٢- ١٩١٤، كما يقول بيرغهان، الذي يحاول جاهدا أن يثبت أن حكماء التلمود وحكماء اليهود في العصور الوسطى كانوا على دراية وعلم تامين بتراث الشعوب التي عاشوا بين ظهرانيها وبفولكلورها»(١٠٣). أما الباحثان المصريان أحمد علي مرسي وفاروق محمد جودي، فيريان أن الدكتور ماكس غرونفالد هو أول الدارسين الذين اهتموا اهتماما علميا بالفولكلور اليهودي ودراسته، فقد نشر مئات الكتب والمقالات التي تتناول بالجمع والتحليل جوانب مختلفة من الفولكلور اليهودي، كما أنشأ في عام ١٨٩٨ «جمعية الفولكلور اليهودي»(١٠٤)، أي قبل آنسكي بسنوات كثيرة، ونشطت منذ ذلك الحين حركة الاهتمام بالفولكلور اليهودي، وتفرعت وتشعبت إلى درجة إقامة المتاحف وانشاء المجلات والحصول على الاعتراف الأكاديمي بهذا العلم ومنذ الخمسينات من هذا القرن. وإن دل الاهتمام بالتراث الشعبي اليهودي على شيء فإنما يدل، وفي المكانة الأولى، على ادراك ما للتراث الشعبي من أهمية قصوى في بناء صرح الثقافة والحضارة. وجاء هذا الاهتمام ليثبت عدة أمور منها:

١- ان المأثورات الشعبية أو الفولكلور الخاص بمنطقة الشرق الأوسط، متشابه أو متماثل

ـ اذا شئنا الدقة في التعبير ـ على الرغم من تعدد أصول شعوب المنطقة، وتنوع لغاتها واختلاف عاداتها وتقاليدها.

٢ـ ان كثيراً من مظاهر الحياة الشعبية العربية سواء من ناحية اللغة، أو السلوك أو غيرهما إنما تعود إلى أصول عبرية، أو منابع يهودية قديمة؛

٣ـ تغيير بعض الأفكار التي لصقت باليهود طوال تاريخهم، وأسهمت في تشويه صورتهم أمام غيرهم من الشعوب التي عاشوا بين ظهرانيها»(١٠٥).

وتجند لانجاز هذه المهمة حشد هائل من المؤسسات، ومن الباحثين والدارسين الاسرائيليين وحتى الأجانب، فها هو البروفسور الأميركي والباحث العالمي في الأدب الشعبي ستيث ثومبسون Stith Thompson يشارك في «المؤتمر العالمي الثاني للعلوم اليهودية» المنعقد في القدس في صيف ١٩٥٧ ويلقي محاضرة عن «أهمية بحث الفولكلور الاسرائيلي» يرمي من خلالها الأسس العلمية والأهداف المتوخاة من دراسة «الفولكلور الاسرائيلي» مجملاً اياها بأسئلة ثلاثة رئيسية هي:

١ـ أي من التراث الشفوي من أيام الملك سليمان، أو من فترة المكابيين ما زال شائعا في اسرائيل، وفي ذاكرة شعب اسرائيل، بعد مضي ألفي سنة أو ثلاثة آلاف سنة؟

٢ـ هل توجد أسس مشتركة تميز الفولكلور غير المحافظ لدى المجتمعات اليهودية في أوروبا وأميركا، عن فولكلور المجتمعات المجاورة التي تعايشوا معها أو احتكوا بها؟

٣ـ هل يوجد أساس يهودي مشترك ومميز لكل طوائف اسرائيل؟ واذا كان الجواب بالايجاب ـ هل يستقي هذا الفولكلور من المصادر اليهودية القديمة؟»(١٠٦)

ولو انصب هذا الاهتمام على «الفولكلور اليهودي»، أو حتى على «الفولكلور الاسرائيلي» لهان الأمر، لأن هذا الاهتمام اتخذ، وقبل هذا التاريخ، مسارات أخرى، وتوجهات ثانية، هدفت إلى استكناه التراث الشعبي الفلسطيني وبحثه لأسباب لا تخفى على أحد.

الاهتمام العبري بالتراث الشعبي الفلسطيني

ولماذا يا ترى واكبت حركة دراسة التراث العبري حركة دراسة التراث الشعبي الفلسطيني؟ ان الاهتمام بالتراث الشعبي الفلسطيني، جزء لا يتجزأ من الاستشراق اليهودي الذي عني بالحضارة العربية بمختلف مجالاتها، ويجهر بالدافع وبالهدف الكامنين وراء هذا الاهتمام، الرئيس الاسرائيلي الثاني يتسحاق بن تسفي الذي يؤرخ لفلسطين تحت الحكم العثماني حيث يقول: «نحن محاطون اليوم بدول مجاورة معادية، تمتد على مساحة تبلغ مائتي ضعف من مساحة دولتنا، ويبلغ تعداد سكانها خمسة وعشرين ضعفا من سكاننا، ولا تتوقف حكوماتها عن تهديد كياننا، ولمعرفة الماضي العربي القريب في بلادنا أهمية خاصة اذن، ومن اجل التعرف على حاضر جيراننا هؤلاء

أيضا»[١٠٧].

الهدف، اذن، هو التعرف على الماضي القريب، لاستقراء الحاضر واستكناهه من خلاله، وهناك من يحاول أن يلبس الموضوع لبوسا علميا أكاديمياً بحتاً، لأن «أسس تطور تاريخ الشعب الاسرائيلي السامي، تفترض بحث جميع ما يتعلق بفلسطين وبالآداب والثقافات القديمة التي نمت وازدهرت في جزيرة العرب ووادي النيل والرافدين والأندلس وغيرها. وبديهي أنه يتعذر سبر غور اللغة العبرية واكتشاف ميزاتها الخاصة وأسسها الأصلية، دون التعرف على اللغات السامية الأخرى ومقارنتها بها والوقوف على وجوه الشبه بينها، كما أنه يتعذر بحث تطور اللغة العبرية ابان القرون الوسطى، ما لم تؤخذ بنظر الاعتبار العلاقات التي توثقت بينها وبين اللغة العربية وآدابها في بلاد الأندلس»[١٠٨]. أي أن الهدف علمي أكاديمي مجرد، أو ما يسمى «بالضرورة العلمية» وان ليس وراء الأكمة شيء.

غير أن بعض الفولكلوريين اليهود يرون غير ذلك، ويطلقونها صريحة مدوية، فهذا بيرغمان يؤكد أن: «شعوب الشرق بوجه عام محافظة في عاداتها، لذلك من الممكن التعلم حتى من عاداتهم المتبعة عندهم الآن عن عادات اسرائيل في العصور الخوالي»[١٠٩]، وهذا تكرار غير مباشر للادعاء المغرض القائل ان التراث الشعبي الفلسطيني يهودي الأصول والجذور والمنابع. ويكتب يوسف ميوحاس كتاباً عن الفلاحين الفلسطينيين[١١٠]، ويقول أنه يعتقد أن «حياة الفلاحين تستطيع أن تقدم تفسيراً حياً»[١١١] للكتاب المقدس، ويقتطف قولاً للباحث الانجليزي ماك لاستر الذي يقول «كل من يريد أن يفهم الكتاب المقدس، ليتعرّف على حياة الفلاحين الذين في أرض اسرائيل»[١١٢]، ويقتطف قولاً لباحث آخر هو ويلسون، حيث يقول: «اذا رغب اليهود المعاصرون في التعرف على أنفسهم، أي على حياتهم التقليدية القديمة وعلى خصائصهم وصفاتهم، فليتوجهوا إلى الفلاحين سكان ارض اسرائيل»[١١٣]. وهذا يعني أن هؤلاء يرون أن الحياة الشعبية الفلسطينية هي مرآة تعكس الحياة اليهودية القديمة؟

ويورد باحث آخر رأياً مشابها، حيث يقول: «هدف هذا الكتاب ـ ويعني كتابه ـ أن يصف وصفا شاملا حياة القرية العربية في البلاد (والتي تشبه كثيرا حياة آبائنا في الحقب الخوالي)»[١١٤]. أي أنهم يرون أن الحياة الفلسطينية الشعبية هي امتداد للحياة التوراتية القديمة، وأن لا جدال في ذلك، فهو امر بديهي في نظرهم، ويتفق مع ما يخططون له.

أكذمة الدراسات الفولكلورية الاسرائيلية

بدأت دراسة الفولكلور اليهودي كما سبق أن ذكرنا، مع آنسكي أو مع غرونفالد، في مطلع

هذا القرن، أو مع غروب شمس القرن الماضي، وتبعت ذلك اجتهادات ونشاطات مختلفة كثيرة، وكثر دارسو هذا الفولكلور، وكان منهم شترنبرج، وغاستر، وغنزبرج، وكاهان، وباتاي، وسلوشتز، وريفلين، وليوفيتز، وليهان، وجروس، وأنشئت المؤسسات المختلفة لهذه الدراسات، وذلك خلال النصف الأول من القرن العشرين، وأنشئت المجلات والدوريات المختلفة، مثل «رشوموت» و «عيدوت» و «يدع عام»، التي ما زالت تصدر حتى اليوم بشكل متقطع، وسواها[113]، كما عقدت الندوات وألقيت المحاضرات المختلفة التي تناولت جميع ميادين الفولكلور. أما الخطوة التي تعتبر أكدمة للدراسات الفولكلورية الاسرائيلية، فتأتي عندما بدىء في «تطبيق نظم الفهرسة والتصنيف العالمية على ما جمعوه من هنا وهناك، ففي عام ١٩٥٤ قدم دوف نويمان Neuman الذي يعرف الآن عادة باسم دوف نوي Noy وهو يهودي من مواليد بولندا أصلاً، رسالته لنيل الدكتوراه في الفولكلور من جامعة انديانا في الولايات المتحدة الأمريكية، عن «فهرس الموتيف في الأدب التلمودي والمدراشي» وقد اتبع نوي في دراسته أسلوب التصنيف العالمي حسب الموضوعات التي رتبها Stith Thompson المشرف على رسالته، مما كان له أكبر الأثر بعد ذلك على الطبعة المزيدة من الفهرس الشهير «بفهرس موتيف الأدب الشعبي»، اذ وضع التراث اليهودي كأحد الموضوعات التي يتضمنها الفهرس. وعندما عاد نوي إلى اسرائيل عام ١٩٥٤ بدأ يستثير الاهتمام بالفولكلور، ويشارك في أنشطة عديدة ترتبط بهذا الموضوع فدرّس في الجامعة العبرية في القدس، ونظم سجلات الحكاية، ومتحف الأثنولوجيا في حيفا. وقد استجابت هيئات عديدة في اسرائيل لدعوة نوي للاهتمام بالفولكلور واقتراحه بتكوين ارشيف علمي يتضمن المواد الفولكلورية المختلفة...»[114]. وعن هذا التجاوب يقول دوف نوي: «نجحنا في إشراك ثلاثمائة من المسجلين المتطوعين، أبناء طوائف مختلفة، وطبقات مختلفة، أكثرها من «العائلات المسجلة» كل هذا بفضل ثلاثة عوامل مشجعة وهي «الجامعة العبرية، بلدية حيفا وهيئة تحرير جريدة «أومر» بتل أبيب:

١ـ منحتني الجامعة العبرية بين سنوات ١٩٥٥ـ ١٩٥٩ منحة، مكّنتني من التفرغ لاقامة المتحف الأثنولوجي في حيفا والأرشيف الخاص به، والسفر من أجل التسجيل وإلقاء محاضرات تنويرية أمام مسجلين نشيطين وعقد مقابلات التوجيه، لقد ساعدني ذلك كثيرا على اقامة شبكة مسجلين متبرعين، جذب أكثر المسجلين الطلائعيين الى الناحية العلمية للمشروع، وجاؤوا للتعليم من أجل بحث الأدب الشعبي.

٢ـ وافقت بلدية حيفا على اقامة متحف الأثنولوجيا (١٩٥٦)، وأقيم به «ارشيف القصة الشعبية» كجزء من «أرشيف الفولكلور».

٣ـ وافقت جريدة «أومر» على تكريس زاوية اسبوعية باسم «من أفواه الشعب» وقد

اكتشفت هذه الزاوية كثيراً من المسجلين والرواة»[115].

المؤسسات الفولكلورية الاسرائيلية

ولا بد لنا، في هذا المقام، من أن نستعرض بايجاز شديد قائمة المؤسسات والهيئات التي تعنى بالدراسات الفولكلورية في اسرائيل[116]، مستثنين المجموعات البيبليوغرافية والكتب المختلفة[117].

الدوريات: (١) «مجلة الفن اليهودي»، وتصدر بشكل منتظم منذ العام ١٩٧٤، باللغة الانجليزية. (٢) «أبحاث مركز أبحاث الفولكلور»: تصدر منذ العام ١٩٧٠، باللغات، العبرية، الانجليزية، اليديش والفرنسية، وصدر منها حتى الآن ثمانية مجلدات، يضم كل منها مئات الصفحات. (٣) «أبحاث القدس للفولكلور اليهودي»: تصدر بالعبرية والانجليزية، مجلة فصلية، تصدر منذ العام ١٩٨١. (٤) «بعاميم» (نبضات؟)، تصدر منذ العام ١٩٧٩، مجلة فصلية، تعنى «بتراث يهود الشرق»، تصدر بالعبرية والانجليزية. (٥) «سفونوت» (الخفايا، المكنونات؟) تعنى بمصادر التاريخ اليهودي في الشرق، تصدر منذ ١٩٥٦، بالعبرية والانجليزية. (٦) «بيدع عام» (فولكلور)، بالعبرية والانجليزية تصدر منذ العام ١٩٤٨. (٧) «يوفال» (رافد)، تبحث في الموسيقى اليهودية، تصدر منذ العام ١٩٦٨، باللغات: الانجليزية، الفرنسية والعبرية[118].

معاهد البحث: (١) الأرشيف الفونوغرافي للموسيقى اليهودية الشرقية ـ القدس. (٢) أرشيفات الأصوات القومية ـ القدس. (٣) أرشيف روث روبين للغناء اليهودي ـ حيفا. (٤) أرشيف القصة الشعبية في اسرائيل، في حيفا (نقل قبل سنوات قليلة لملكية جامعة حيفا). (٥) معهد بن تسفي لدراسة الطوائف اليهودية في الشرق ـ القدس. (٦) مركز أبحاث الفولكلور ـ القدس.

متاحف أثنوجرافية: (١) الانسان وجهده (أو عمله) في متحف هآرتس في تل أبيب. (٢) قسم الأثنوجرافية اليهودية في متحف اسرائيل في القدس. (٣) قسم الفن الاثني ـ في متحف اسرائيل في القدس. (٤) متحف الاثنوجرافيا والفولكلور ـ حيفا. (٥) متحف الاثنوجرافيا والفولكلور ـ تل أبيب. (٦) متحف البلدي ـ عكا. (٧) متحف النقب ـ بئر السبع.

جمعيات: (١) جمعية الاثنوجرافيا في اسرائيل ـ القدس. (٢) الجمعية الاسرائيلية للأنثروبولوجيا ـ القدس. (٣) «بيدع ـ عام» (فولكلور) ـ تل أبيب.

الجامعات التي تدرس الموضوع: (١) جامعة بار ـ ايلان في رمات غان. (٢) جامعة بن

غوريون في النقب ـ بئر السبع . (٣) جامعة حيفا ـ حيفا . (٤) الجامعة العبرية في القدس . (٥) جامعة تل أبيب ـ تل أبيب .

ومن الجدير بالذكر أن هذه القائمة قائمة جزئية ، وأن كثيرا منها يعتني بقيم التراث الشعبي الفلسطيني ، على أساس اعتباره «تراثاً اسرائيلياً» .

أرشيف القصة في اسرائيل

تأسس هذا الأرشيف بعد عودة دوف نوي من أميركا عام ١٩٥٤ ، والاستجابة لدعوته لتكثيف الاهتمام بالفولكلور، واستطاع أن يجند المئات من المسجلين المتطوعين والرواة لنشاطاته . وأصبح الآن أحد الأرشيفات العالمية التي يشار إليها في الدراسات الفولكلورية، ويرمز إليه بالحروف IFA أي Israel Folklore Archive وكانت تصله القصص من الرواة والمسجلين المتطوعين فتقوم لجنة علمية خاصة بفرز القصص وتصنيفها، واختيار «قصة الشهر»، وإرسالها للنشر في الملحق الأدبي الأسبوعي لجريدة «اومر»، بعد أن تصحح لغوياً وتعاد صياغتها . وكانت «قصص الشهر» هذه، والتي تكون في العادة أفضل ما يصل الأرشيف خلال ذلك الشهر، تجمع معاً في آخر السنة، ثم تحال إلى بعض الباحثين لفهرستها وتنظيمها حسب فهارس الأنماط والموتيفات العالمية، وتضاف إليها الملاحظات العلمية المقارنة، وكذلك سيرة حياة المسجل والراوي، وملخص انجليزي، وتنشر في مجموعات تسمى חודש חודש וספורו أي «كل شهر وقصته»، ثم يبدأ بتوزيعها محلياً وعالمياً .

ونشرت حتى اليوم أكثر من أربعين مجموعة من هذا النوع ، بالاضافة الى مجموعات «عرقية» مختلفة مثل : سبعون قصة من أفواه يهود المغرب . قصص يمنية من يافت شفيلي . عدة مجموعات من القصص العراقية . قصص ليبية . إضافة إلى مجموعات أخرى مختلفة تتمحور حول موضوع معين، وتنتمي إلى مجموعة أنماط متقاربة، كمجموعة «قصص الحيوان»[١٦٩]. وقد بلغ، حتى السنة الماضية، عدد الدراسات الجامعية التي أجريت في قصص هذا الأرشيف ٤٤ بحثاً، بالاضافة إلى أبحاث أخرى تخرج عن النطاق الجامعي الأكاديمي .

ماذا في الأرشيف؟

تجمعت في الأرشيف، حتى صيف ١٩٨٦ ، ١٨٥٠٠ قصة . وقد صنفت ودخلت في الاحصائية التالية، «الطوائف» الممثلة بأكثر من ٢٪ من المجموع العام أو بأكثر من ٣١٦ قصة ،

وفي هذه الاحصائية سيرد مجموع قصص «الطائفة» حسب تقسيم عرقي إثني، وإلى جانبه عدد قصص هذه «الطائفة» والتي سجلت خلال العام ١٩٨٦[٢٠].

الطائفة	مجموع القصص	سجل منها سنة ١٩٨٦
بولندا	٢٢٩٩	١٥٨
المغرب «مراكش»	١٨١٩	٣١
اليمن	١٤٤٧	١٢
بابل (؟) (العراق)	١٣٠٩	٢١
اسرائيل - سفراديم	٩٥٨	٤
اسرائيل اشكنازيم	٧٤٩	٢٠
روسيا (؟)	٧٢٦	١٣
ايران	٦٠٥	٨
تونس	٥٥٥	٤٠
كردستان العراقية (؟)	٥٤٨	٧
افغانستان	٥١١	-
رومانيا	٤١٨	١٧

ويبلغ مجموع هذه القصص ١١،٩٤٤ قصة، تشكل ٧٥،٥٪ من مجموع قصص الأرشيف. ولو جمعنا القصص المسجلة من البلاد العربية والاسلامية التالية: المغرب، اليمن، العراق (بابل؟)، اسرائيل - سفراديم (أي اليهود الشرقيون)، ايران، تونس، كردستان العراقية (؟)، وأفغانستان، لوجدنا أن مجموعها يبلغ (٧٧٥٢) قصة، أي ما نسبته حوالى ٦٥٪ من مجموع القصص، وهذه القصص تعامل وتعالج وتصنف وتنشر على أنها «ادب شعبي اسرائيلي»!

منعم حداد

إشارات

(١) نجيب العقيقي: «المستشرقون» (موسوعة في تراث العرب، مع تراجم المستشرقين ودراساتهم عنه، منذ ألف عام حتى اليوم)، طبعة ثالثة مزيدة ومنقحة، دار المعارف بمصر، سنة ١٩٦٤، الجزء الأول، الصفحات ١١ـ ٣٠.

(٢) فيليب حتي: تاريخ العرب (مطول) بقلم: د. فيليب حتي، ادوارد جرجي، د. جبرائيل جبور، الناشر [illegible]، حيفا، د.ت. الجزء الأول، الصفحات ٦٧ـ ٧١.

(٣) حتي، ن. م، ص ٢.

(٤) العقيقي، مصدر سابق، ص ٢٣.

(٥) ن. م ص ٣٣ وراجع أيضا الصفحات ٢٧ ـ ٢٩ .

(٦) م. بلسنر، مقال بعنوان الاستشراق، بالعبرية، الموسوعة العبرية، مجلد ٢٢ الأعمدة ٩٢١ـ ٩٢٥ .

(٧) محمد حسين علي الصغير: «المستشرقون والدراسات القرآنية»، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، بيروت ١٩٨٦ ، ص ١١ .

(٨) د. ادوارد و. سعيد: «الاستشراق، المعرفة، السلطة، الانشاء»، نقله الى العربية د. كمال ابو ديب، مؤسسة الأبحاث العربية، الطبعة العربية الأولى، بيروت ١٩٨١ ، ص ٢ .

(٩) ن. م، ص ٥ .

(١٠) ن. م، ص ٣٧ .

(١١) ن. م، ص ٣٨ .

(١٢) بلسنر، مصدر سابق، العمود ٩٢١ .

(١٣) «المنجد في اللغة والاعلام»، الطبعة العشرون، دار المشرق (المطبعة الكاثوليكية). بيروت ١٩٦٩ ، ص ٥٤٨ .

(١٤) العقيقي، مصدر سابق، «توطئة»، صفحة ٧ .

(١٥) بلسنر، مصدر سابق.

(١٦) حسين الباش: «التراث الشعبي الفلسطيني كما رآه المستشرقون»، مقالة نشرت في مجلة الجديد، المجلد ٣٦، العدد الخامس، حيفا ـ أيار ١٩٨٧ ، الصفحات ٥٩ ـ ٦٤ .

(١٧) الصغير، مرجع سابق، الصفحات ١٥ـ ٢١ .

(١٨) د. عفاف صبرة: «المستشرقون ومشكلات الحضارة»، دار النهضة العربية، القاهرة ١٩٨٠ ، الصفحات ٣٣ـ ٣٤ و ٤١ .

(١٩) زكريا هاشم زكريا: «المستشرقون والاسلام»، (لجنة التعريف بالاسلام، يصدر السلسلة المجلس الأعلى للشؤون الاسلامية، الكتاب العشرون) ج.ع.م. ١٩٦٥ ، الصفحة ١٣ .

(٢٠) العقيقي، مصدر سابق، الجزء الثالث، صفحة ١١٤٨ .

(٢١) سعيد، مصدر سابق، صفحة ١٢٢ .

(٢٢) ن. م، ص ٢٤٧ .

(٢٣) صبرة، مصدر سابق، صفحة ٩ .

(٢٤) الصغير، مصدر سابق، صفحة ١١ .

(٢٥) العقيقي، مصدر سابق، الصفحات ١٠٨١ـ ١٠٩٧ .

(٢٦) راجع كتيب: «نبذة عن المستشرقين اليهود في فلسطين وأبحاثهم في الشرق الاسلامي»، نشرات الوكالة اليهودية، نشرة رقم ٢١ ، القدس ـ فبراير ـ شباط ١٩٤٧ ، وبلسنر، مصدر سابق.

(٢٧) العقيقي، مصدر سابق.

(٢٨) مصدر عبري: إيش شالوم: رحلات المسيحيين إلى فلسطين.

מיכאל איש-שלום: מסעי נוצרים לארץ-ישראל הוצאת עם "עובד ודביר תל-אביב תשכ"ו

(٢٩) مصدر عبري: رابا: «فلسطين في أوصاف الرحالة الروس».

יואל רבא: ארץ-ישראל בתיאורי נוסעים רוסיים [המאות י"ב-י"ז] הוצאת יד יצחק בן צבי ירושלים תשמ"ז

(٣٠) مصدر سابق (الملاحظة ٢٦ أعلاه).

(٣١) العقيقي، «المستشرقون»، الجزء الأول، الصفحة ٢٢٥ .

(٣٢) ن. م، الجزء الثالث، الصفحة ١٠١٤.

(٣٣) ن. م، الجزء الثاني، الصفحة ٨٩٣.

(٣٤) ن. م، الجزء الثاني، الصفحة ٥٣٢.

(٣٥) ن. م، الجزء الثالث، الصفحة ٨٨٠.

(٣٦) ن. م، الجزء الأول، الصفحة ٢٢٥.

(٣٧) يشير العقيقي إلى ثلاثة وأربعين مستشرقا عالجوا هذا الكتاب، راجع: العقيقي، الصفحتين ١١٩٧-١١٩٨ من الجزء الثالث.

(٣٨) العقيقي، «المستشرقون»، الجزء الأول، الصفحة ٢٠٥.

(٣٩) ن. م، الجزء الثاني، الصفحة ٥١٣.

(٤٠) ن. م، الجزء الثاني، الصفحة ٧٢٤.

(٤١) ن. م، الجزء الثالث، الصفحة ٨٩٣.

(٤٢) ن. م، الجزء الأول، الصفحة ٣٩٥.

(٤٣) ن. م، الجزء الأول، الصفحة ٤٠٠.

(٤٤) ن. م، الجزء الثاني، الصفحة ٦٢٩.

(٤٥) ن. م، الجزء الثالث، الصفحة ٩٠٩.

(٤٦) ن. م، الجزء الأول، الصفحة ٤٠٣.

(٤٧) ن. م، الجزء الأول، الصفحة ٣٣٩.

(٤٨) ن. م، الجزء الثالث، الصفحة ٨٩٤.

(٤٩) ن. م، الجزء الثاني، الصفحة ٥٧٠.

(٥٠) ن. م، الصفحة ٥٢٩.

(٥١) ن. م، الصفحة ٧٥٤.

(٥٢) ن. م، الجزء الأول، الصفحة ٢٢٥.

(٥٣) ن. م، الجزء الثاني، الصفحة ٦٠٠.

(٥٤) ن. م، الجزء الأول، الصفحة ٢٨.

(٥٥) ن. م، الجزء الثالث، الصفحة ١٠٣٩.

(٥٦) ن. م، الصفحة ٩٥٨.

(٥٧) ن. م، الجزء الثالث، الصفحة ٩٣٤.

(٥٨) ن. م، الجزء الأول، الصفحة ٣٩٥.

(٥٩) ن. م، الصفحة ٢٢٥.

(٦٠) يشير العقيقي إلى ثلاثين (!) مستشرقا عالجوا هذا الكتاب، راجع: العقيقي، «المستشرقون»، الجزء الثالث الصفحة ١٢٥٠.

(٦١) ن. م، الجزء الثاني، الصفحة ٦٦٩.

(٦٢) يذكر العقيقي خمسة مستشرقين عالجوا هذا الكتاب، راجع: العقيقي، «المستشرقون»، الجزء الثالث، الصفحة ١٢٥٩.

(٦٣) ليش شالوم، مصدر سابق (ملاحظة ٢٨)، الصفحة الحادية عشرة.

(٦٤) ن. م، ٢١٤.

(٦٥) ن. م.، ٢١٦.

(٦٦) فوزي العنتيل: بين الفولكلور والثقافة الشعبية، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة ١٩٧٨، ص ١٦٣- ١٦٤، وراجع أيضاً: مصدر عبري: فريزر، الموسوعة العبرية المجلد ٢٨، الأعمدة ٢١٨-٢١٩.

(٦٧) يقول فوزي العنتيل (مصدر سابق) ان كتاب فريزر «الفولكلور في العهد القديم» صدر عام ١٩١٨، أما سوليان، مصدر سابق، فيقول ان الكتاب صدر بأجزائه الثلاثة خلال السنوات ١٩١٣- ١٩٢٤.

(٦٨) لم يذكر على النسخة التي بأيدينا رقم الطبعة، وهي صادرة في العام ١٩٧٢.

(٦٩) من مقدمة د. نبيلة ابراهيم للترجمة العربية «الفولكلور في العهد القديم» ص ٣.

(٧٠) ن. م. ن. م.

(٧١) الموسوعة العبرية، المجلد ١٢، الأعمدة ٦٥٧-٦٥٨.

(٧٢) العقيقي، «المستشرقون»، الجزء الثاني، الصفحة ٧٥٨.

(٧٣) مصدر سابق وملاحظة ٧١.

(٧٤) د. منعم حداد: «ملاحظات حول الأغنية الشعبية»، نشرت في «الجديد» العدد السادس، المجلد السادس والثلاثون، حزيران سنة ١٩٨٧، الصفحات ٤٧-٥٣.

(٧٥) هكذا أبلغني زميل باحث، في حديث عرضي دار بيننا، ولم أقف بعد على مصدر مكتوب يؤكد هذا الكلام.

(٧٦) رشدي الأشهب: «الحكايات والأساطير الشعبية في منطقة الخليل»، جمعية الدراسات العربية، القدس ١٩٨٣، الصفحات ٣١-٣٣. وراجع أيضاً: العقيقي، م. س. الجزء الثاني، ص ٨٥١.

(٧٧) د. نبيلة ابراهيم: «الدراسات الشعبية بين النظرية والتطبيق»، دار المريخ للنشر، الرياض، ١٩٨٥، ص ١٣٢. وراجع أيضاً د. نبيلة ابراهيم: «هيلما غرانكفست والتراث الشعبي الفلسطيني»، مجلة «الفنون الشعبية»، س ٣، ع ٩، يونيو ١٩٦٩، ص ٥٩-٦٦.

(٧٨) من مقدمة الكتاب «الشرق الذي لا يتغير» بالعبرية: مصدر عبري مترجم: الشرق الذي لا يتغير... وراجع أيضاً: رشدي الأشهب، مصدر سابق، الصفحتان ٣٠-٣١.

(٧٩) مصدر عبري مترجم: رحلة استكشاف الى الأردن والبحر الميت.

(٨٠) ن. م.

(٨١) مصدر عبري مترجم: روب روي على الأردن...

(٨٢) ن. م.، صفحة ١٥ من المقدمة.

(٨٣) **אמנטה פיארוטי. מנהגים ומסורות בארץ־ישראל משרד הבטחון. ההוצאה לאור תל־אביב 1985 עמ׳ ט־טו** Customs and Traditions of Palestine

(٨٤) ن. م.، الصفحة الثانية عشرة من المقدمة (٢)

(85) J.E.Hanauer: Folklore of The Holy- Land. London First Published 1907. P 280.

(86) Enno Littman: Modern Arabic Tales Leyden 1905, V11t. P 272.

(٨٧) مصدر عبري **מיכאל אבי־יונה: חקירת א״י: הספרות של ידיעת הארץ והמחקר הארכאולוגי.**

(٨٨) راجع: د. احمد كمال زكي: الأساطير: دراسة حضارية مقارنة، دار العودة، بيروت، الطبعة الثانية ١/١/١٩٧٩، الفصل الثاني: «القضية السامية والتراث»، الصفحات ١٧، ٣٩. وكذلك: شوقي عبد الحكيم: «الفولكلور والأساطير العربية»، دار ابن خلدون، بيروت، الطبعة الأولى ١٩٧٨، الفصول الأول والثاني والثالث، الصفحات ٥-٩٩.

(٨٩) راجع: فيليب حتي: «تاريخ العرب» (م. س.) الصفحة الثانية، وراجع أيضاً: احمد علي مرسي وفاروق محمد جودي: «الفولكلور والاسرائيليات»، دار المعارف بمصر ١٩٧٧، الصفحات ٧ـ ١٢.

(٩٠) د. نبيلة ابراهيم: «الدراسات الشعبية...» (م. س.) ص ١٣٢.

(٩١) (مصدر عبري). **אפרים ומנחם תלמי: לקסיקון ציוני 1973 ,עמי 101**

(٩٢) د. محمد خليفة حسن: «الحركة الصهيونية: طبيعتها وعلاقتها بالتراث الديني اليهودي»، دار المعارف بمصر، الطبعة الأولى ١٩٨١، ص ٧.

(٩٣) د. عصام سخنيني: «فلسطين الدولة: جذور المسألة في التاريخ الفلسطيني»، الطبعة الثانية، عكا، ١٩٨٦، ص ١٧.

(٩٤) (مصدر عبري). **אברהם יעקב בראוור: [ארץ ישראל] בתוך: האנצקלופדיה העברית, ירושלים, תל׳אביב, תשי״ז, כרך שישי טורים ,27 ־ 25**

(٩٥) (مصدر عبري). **יוסף נדבה : ציונות , כנ״ל, ירושלים, תל׳אביב, תשל״ו, טורים 607 ־ 605**

(٩٦) (مصدر عبري). **שלמה אבינרי : הרעיון הציוני לגווניו, ספריית אופקים . הוצאת עם ־ עובד , תל׳אביב** وقد كتب جابوتنسكي أقواله هذه في عشرينات هذا القرن.

(٩٧) راجع الملاحظة ٩١ أعلاه، الصفحة ٥١.

(٩٨) راجع الملاحظة ٩٦ أعلاه، ن. م.، ص ٥ـ ٩.

(٩٩) ن. م.، ص ١١٦.

(١٠٠) ن. م.، ص ١٤٢ـ ١٤٤.

(١٠١) (مصدر عبري). **שלום אטינגר: הציונות, הבעיה הערבית והמנדאט הבריטי הוצאת קרני תל׳אביב 1987 עמ׳ 56**

(١٠٢) راجع: د. منعم حداد: «التراث الفلسطيني بين الطمس والأحياء»، الطيبة ١٩٨٦، الصفحات ٥ـ ٣٥.

(١٠٣) (مصدر عبري). **יהודה ברגמן : הפולקלור היהודי ללא תאריך עמ׳ 10**

(١٠٤) الفولكلور والاسرائيليات، م. س. ص ١٥.

(١٠٥) ن. م.، ص ٧.

(١٠٦) دوف نوي، «تدوين القصص الشعبية»، مترجم في مجلة «الشرق» السنة السادسة، الأعداد ١، ٤، حزيران ـ ايلول سنة ١٩٧٥، الصفحات ١٣ـ ١٩.

(١٠٧) مصدر عبري. **יצחק בן ־ צבי: ארץ ישראל ויישובה בימי השלטון העותמאני.מוסד ביאליק, ירושלים תשט״ו עמ׳ ט״ו**

(١٠٨) نشرات الوكالة اليهودية: «نبذة عن المستشرقين اليهود في فلسطين وأبحاثهم في الشرق الاسلامي»، نشرة رقم ٢١، القدس، فبراير ـ شباط ١٩٤٧، ص ٣ـ ٤.

(١٠٩) م. س (ملاحظة ١٠٣ أعلاه) ص ١٢.

(١١٠) (مصدر عبري). **יוסף מיוחס: הפלחים הוצאת דביר ירושלים תרצ״ז**

(١١١) ن. م.، ص ١ـ ٨

(١١٢) (مصدر عبري). **משה סטבסקי: הכפר הערבי: פרקי הווי, הוצאת עם ־ עוב תל׳אביב תש״ו, עמוד ראשון**

(١١٣) راجع : «الفولكلور والاسرائيليات»، م. س. صفحات ١٥ـ ٢٦ .

(١١٤) ن. م. الصفحات ٢٦ـ ٢٩ .

(١١٥) م. س، ص ١٦ .

(١١٦) راجع : H. Goldberg - H. Jason Ethnography and Folkloristics In Israel. In: Asian Folklore Studies Group Newsletter, University of California, Berkeley, California, nos. 11-12 (1983) & 13 (1984)

(١١٧) سترد الأسماء في هذه القائمة مترجمة للعربية .

(١١٨) «الفولكلور والاسرائيليات»، م. س، ص ١٠ .

(١١٩) اعتمدت هنا على اطلاعي عن كثب على عمل الأرشيف ومتابعتي لنشاطاته، أثناء دراستي، ثم تدريسي، فيما بعد، في جامعة حيفا

(١٢٠) تعتمد هذه الاحصائية على نشرة داخلية صدرت عن الأرشيف في نوفمبر/ تشرين الثاني ١٩٨٦ .